طبق الاصل

مؤيد نعمة

ظلال عـــراق آخـــر

ان الهرج والمرج في لبنان والضغط على سوريا بالانسحاب يهددان الان صلب بقاء نظام حكم الأسد ووجوده

بقلم : ديفيد هيرست

اهي ثورة مخملية على الطراز الأوكراني تلك التي تريد ان تكون اسوة يقتدى بها في الشرق الاوسط برمته؟ هذا ما تود ان تراه حتى الان انتفاضة لبنان الديمقراطية السلمية بشأن نفسها، ويقيناً فإن ثمة شيئاً جديداً وعميقاً آخذاً في التفتح.

لقد كانت قوة لبنان وضعفه دائماً متمثلة في تعددية مذاهبه الدينية تلك التي يستند اليها نظامه السياسي بكامله، وحين صلح اداء هذا النظام كان صلاحه يفوق صلاح أي نظام آخر لجيرانه ، وحين انهار كان انهياره كارثياً، واثناء فترة الستة عشر عاماً للحرب الاهلية حذر وليد جنبلاط زعيم الدروز نفسه الذي يتزعم الان المعارضة العرب المتدخلين قائلاً: " ستصلكم النار ذات يوم" ، غير انها لم تصل، وما يتزعمه اليوم يتيح فرصة احسن لحصول ذلك وان كان هناك من شيء على الاطلاق فهو الانتصار على كرسي الاعتراف وبسبب حزب الله وان كان ذلك جزئياً وهو الحزب المدعوم من سوريا ولكنه شعبي في الداخل فإن السكان الشيعة هم الساكتون بصورة رئيسة ومع ذلك وبإجراء يثير العواطف يقف الان الشعب في خندق واحد ويقف النظام في الخندق الثاني، وهذا هو الخط البارز الذي سيحدد بصورة رئيسة مجرى الاحداث لا استعداء الطائفية.

واذا كانت الاغتيالات تعجل حركة التاريخ احياناً فإن اغتيال رفيق الحريري بهذا الشكل العنيف والمثير والموحد شعبياً ايضاً فهو بالتأكيد احد هذه الاغتيالات المعجلة.

ان الكثير من السوريين لا يصدقون كيف تكون حكومتهم وراء ذلك: لا يمكن ان تكون بلهاء الى هذه الدرجة، غير ان المخطط الشيطاني يلحق الضرر بمن خطط له. وفيما يتعلق باللبنانيين فإن اسيادهم السوريين متهمون على الفور ما لم تثبت براءتهم. وفي لمح البصر اطلق الاغتيال وفي هيجان عظيم وعام العنان لكل احاسيس معاداة السوريين التي تكامل بناؤها على مر السنين خلسة. وقال احد المثقفين المنشقين لائماً: "هكذا وصل اخواننا اللبنانيون الى مقتنا فحكومتنا لم تأخذ راينا ابداً حين دخلت قبل ٢٩ عاماً في خطوة قاتلة كما انها لن تستشيرنا حين تغادر وانها مغادرة لا محالة".

غير ان المغادرة هي ما يحتمل ان يقاومها النظام البعثي حتى الرمق الاخير وبصورة محكمة ويعود ذلك ببساطة تامة الى خشيته ان هذا سيؤدي لوضع نهاية له ايضاً، وقال منشق آخر: " ان الاندحار التام في لبنان سيعني اندحاراً تاماً في الداخل". واولاً وقبل كل شيء لان لبنان رصيد استراتيجي فلاسباب تاريخية وجغرافية وسياسية جاهدت سوريا وبصورة فطرية الى ان تكون قوة اقليمية اعظم مما يمكن ان تخلقه مواردها الخاصة بمفردها. واليوم وفي لبنان الذي تسيطر عليه سوريا تكمن آخر الاوراق الكبرى-كحزب الله- في يد اقليمية آخذة في التآكل وهي اوراق يسعى عن طريقها حكامه (أي لبنان) الحاليون الى ضمان مجرد بقائهم في الوجود في ظل نظام شرق اوسطي جديد تهيمن عليه امريكا. وربما تكون ورقتهم الرابحة هي الانسحاب ذلك انهم لو فعلوا ذلك وكما شرح مدير استخبارات ذات مرة فإن لبنان سيصبح مرتعاً لمقاتلين منوعين اسلاميين وفلسطينيين والنتيجة نوع من عراق آخر وبعدها سيتوسل الامريكيون والاسرائيليون بهم في الحال كي يعودوا.

والنقطة الثانية هي ان هناك اثراً للاعب فعال داخل سوريا نفسها وهو لـ " سلطة الشعب" لبنانية، فبعد مثال الانتخابات بغض النظر عن ما اصابها من صدع في العراق وفلسطين برز هذا الاندلاع الجديد غير المجدول لتأكيد ذات شعبي في بلد تأخذ فيه زمام الامور دولة عربية شقيقة لا محتل اجنبي. انها بصورة ظاهرة حركة اصيلة لا ريب في تشجيعها بصورة عظيمة من قبل الولايات المتحدة والغرب ولكن ابعد ما تكون مستوحاة او مخططة من قبلهما.

انها ضربة قاصمة لكل ما مثلته سوريا التاريخية على انها " القلب النابض" للعروبة ولكل ما مثله البعث وعقيدة القومية العربية. وكما يقول احد المحررين اللبنانيين البارزين سمير قصير فان ذلك يعني" ان القضية القومية العربية تقلصت فأصبحت بحجم هدف وحيد ينادي بالتخلص من انظمة الارهاب والانقلابات واستعادة حرية الشعب كمنطلق نحو عصر نهضة عربي جديد، وقامت بدفن كذبة ، ان الانظمة الاستبدادية قادرة على ان تكون درعاً للقومية، لقد اصبحت بيروت القلب النابض لقومية عربية جديدة".

والسوريون لن ينتفضوا كما انتفض اللبنانيون -فليس ذلك وارداً الان على كل حال، فنتيجة للكبح الطويل ليست لديهم المعارضة المنظمة ولا الرواسب القوية للاعراف الديمقراطية التي كانت "سرينة" لبنان تخنقها بصورة تدريجية.

ان ما فعله لبنان هو اضافة بعد جديد بالكامل للنقمة الشعبية بالمصاحبة مع تلك الويلات الداخلية المتراكمة التي تحملوها على مدى ٤٠ عاماً - وما تلك الولابات الا نتاج نظام حكم متنخر قديم متصلب- وقد اضاف ذلك ضغطاً الى ضغط الاصلاح والديمقراطية وهو اصلاح يمثل بالتأكيد الطريق الوحيد لامل النظام في البقاء على قيد الحياة. وبالنسبة لسوريا فإن لبنان في الواقع جار حميم جداً لدرجة ان ما يحدث هناك قلما يصبح قضية اجنبية على الاطلاق. وان كل واحد يعرف ان اولئك الذين يسدون طريق الاصلاح في سوريا وهم ما يطلق عليهم "بالحرس القديم" وهي مراكز قوى ضبابية في الجيش والمخابرات انما هم نفس اولئك الذين جاؤا بالوجود السوري الى لبنان والى مأزقه الحالي.

انه مأزق يتحول الان بصورة مفاجئة الى ما هو اكثر تهديداً بمعنى ان "الانتفاضة" اللبنانية تطير حمامات سلامها بصورة جميلة بالتوازي مع حملة الرئيس (بوش) لجلب " الحرية والديمقراطية" للشرق الاوسط. ناهيك عن ذكر حقيقة ان سوريا ظلت تلوح بصورة واسعة في المخططات الطويلة المدى للادارة الموالية لاسرائيل والمتمثلة في الصقور من المحافظين الجدد بأحداث " تغيير نظم" في الشرق الاوسط وما كان اغتيال الحريري الا خدمة عظيمة في هذا الاتجاه.

وماذا عسى ان يكون الان بالنسبة لنظام مهتز بصورة خطيرة؟ اهو تقهقر سريع قدر الامكان من لنبان؟ ام انه تحد اكثر من قبل المعارضة اللبنانية واصدقائها الدوليين؟ وبالنسبة للرئيس الاسد فإن خياره يشبه خيار المستجير من الرمضاء بالنار، لقد المح الى الانسحاب في بضعة شهور، ان ذلك ابعد من الانسحاب الفوري الذي تطالب به المعارضة بل انه قال ان حتى ذلك يعتمد على ما يحدث في لبنان، غير ان ما يحدث في لبنان لايزال يعتمد كثيراً جداً على ما تتسبب سوريا او مركز القوى تلك الخارجة عن السيطرة الرئاسية كما يحتمل- في حدوثه. هل ان ورقتهم الاخيرة: عراق آخر؟

ترجمة : كاطع الحلفي
عن : الغارديان

ديفيد هيرست مراسل الغارديان في الشرق الاوسط منذ عام ١٩٦٣-٢٠٠١

لبنان: اهو الصدمة المستقبلية للزعماء العرب؟

بقلم- دينيس روس

على الرغم من فرض حظر على التظاهرات العامة خرج الى الشوارع ٢٥,٠٠٠ من اللبنانيين يوم الاثنين في بيروت وهم ينشدون " ياسوريا اخرجي" وهو ما تسبب في استقالة رئيس الوزراء الموالي لسوريا وحكومته.

ومنذ اغتيال رفيق الحريري في الرابع عشر من شباط تجمع لدى الشعب اللبناني مسيحيين ومسلمين ودروزاً صوت موحد وتبدد الخوف من السوريين.

وسواء اكانت القيادة السورية او عناصر جهاز الامن او اولئك المعتمدون على الهيمنة السورية هي التي تتحمل مسؤولية اغتيال الحريري فمن الواضح انه من خطط لذلك اخطأ بعمق حساب النتائج والتبعات. لقد ارادوا ارهاب الزعماء اللبنانيين الاخرين وافزاعهم بارسال اشارة لهم ايضاً مفادها انكم ستموتون ان روجتم لقرار مجلس الامن ١٥٥٩ ودعوته الضمنية لسحب القوات السورية من لبنان، غير ان السحر انقلب على الساحر.

فوليد جنبلاط الذي تعلم من اغتيال والده مخاطر تحدي السوريين هو في واجهة الدعوات اللبنانية لسحب القوات السورية، وتوحد اللبنانيون من مختلف الاطياف والمشارب السياسية والعرقية احتجاجاً على الاحتلال السوري وهم يعلمون انهم لا يقفون وحيدين في المنطقة، فقد ذكرت قناة الجزيرة المحطة الناطقة بالعربية ان استطلاعاً للاراء قامت به بين ان ٧٧٪ من العرب يعتقدون ان سوريا وراء الاغتيال وعليهم ان ينسحبوا من لبنان. ان هذا التعبير عن الرأي من قبل الجمهور العربي يزيد من جرأة الجمهور اللبناني. وهناك ثمة شيء مهم يحدث داخل لبنان ذو انعكاسات ليست على سوريا بل على الانظمة التسلطية الاستبدادية على امتداد الشرق الاوسط. فحينما تفقد الشعوب خوفها من مثل هذه الانظمة فإن هذه الانظمة يبقى لها النزر القليل جداً كي تدوم، ويقول البعض ومن بينهم السيد جنبلاط ان الانتخابات العراقية رفعت روح اللبنانيين مستوحين منها ان العراقيين لم يخضعوا للخوف غير ان المسألة ليست فقط " الاثر العراقي" كذلك ايضاً الانتخابات الفلسطينية واشكال عقدة انه فقط عندما يكون هناك احتلال خارجي فان الشعوب العربية تكتسب صوتاً ينادي بتشكيل مستقبلها كما لاحظ معلقون عرب وهم يتساءلون ايستدعي الامر احتلالاً كي يكون هناك تعويض للمواطنين العرب؟

ان التفويض حادث في كل مكان ولا يشك الا القليل في ان " الثورة البرتقالية" في اوكرانيا تركت اثراً عميقاً على نفسية الشعب اللبناني كذلك افلا ينظرون الى كيف ان اللبنانيين استعاروا من مثال " كييف" فصنعوا مدينة خيام على موقع الاغتيال ورفضوا المغادرة حتى استقالة الحكومة وانسحاب السوريين، لقد استولى الاوكرانيون على خيال العالم لا عن طريق العنف ولكن بموقفهم الجمعي ضد السلطات، واللبنانيون بعد ان تخلوا عن خوفهم ايضاً يصدرون الان بيانهم، فهل سينجحون؟

اما النظام السوري والتابعون له فيعتقدون ان عليهم الامساك بالسلطة والثروة او انهم سيخسرون كل شيء غير ان خياراتهم في لبنان ليست مغرية بكل وضوح فإن أي انقضاض جماعي يتسبب في مقتل المتظاهرين سيجعل من السوريين مغضوباً عليهم في كل العالم وهو ما يقرب من احتمال فرض عزلة وعقوبات جماعية ليس من قبل امريكا فقط. ان انتقاء اكثر لرموز سياسية لبنانية بارزة يمكن ان يولد تظاهرات حاشدة، اما استخدام حزب الله في محاولة لاذكاء التوترات الداخلية او حتى لصرف الاهتمام باطلاق شرارة ازمة مع الاسرائيليين سيفضح المليشيا المتمركزة في لبنان على انها تخدم المصالح الاجنبية لا اللبنانية لقد كانت اولوية حزب الله دائماً هي لبنان ويحتمل ان يتردد الان في ظهوره يفعل ما تأمر به سوريا.

وليس من المدهش وفي ضوء خياراته البائسة ان يعرض الرئيس السوري بشار الاسد انسحاباً جزئياً، فإن ظن ان في ذلك ما يساعده فهو قد يخسر ايضاً الرئيس اميل لحود كبير الناقمين على الحريري وقد ينجح وخصوصاً حين يصبح اللبنانيون مقتنعين ان العنف الطائفي قد يستعر غير انه بسبب كبحهم لفترة طويلة ولانهم يرون الان قدرتهم على تغيير واقعهم فإن الجمهور اللبناني قد لا يقبل بأقل من الانسحاب السوري التام بديلاً.

ويقيناً فإنه كلما ازدادت قرعات طبول (جورج بوش) و (جاك شيراك) دعماً وكلما ازداد اصراراً على تنفيذ دعوة قرار مجلس الامن ١٥٥٩ ازداد مع ذلك احتمال ايمان اللبنانيين بنجاحهم.

ان مستقبل الشرق الاوسط يمكن ان يصنع الان على شوارع بيروت وحتى اكثر مما هو في بغداد التي لاتزال تواجه بعد كل ذلك تمرداً مسلحاً وواقع حكومة ائتلاف ابعد ما يكون واقعاً اصيلاً فإذا نجح اللبنانيون فأي زعيم في الشرق الاوسط سيغمض له جفن وهو يعرف ببساطة ان الشعب لم يعد يخشى احداً؟! افيصبح من الواضح حقاً ان الثورات " المخملية" و "البرتقالية" محتملة الواقع لا في اوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق وحسب بل في الشرق الاوسط كذلك وهل سنشهد قريباً زعماء عرباً يعانقون الاصلاحات حقاً وحقيقة؟

ترجمة / المدى
عن : كريستيان ساينس مونيتر

دينيس روس: مبعوث امريكي سابق الى الشرق الاوسط ومؤلف كتاب"السلام المفقود" ومستشار معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى، وقد ظهر هذا التعليق اولاً في صحيفة " الفايننشال تايمز".

صناعة قرار شرق اوسطي

ديفيد اغناتيوس

وها نحن نشاهد حدوث كارثة هائلة تعصف في الشرق الاوسط.النظام القديم الذي كان ينظر اليه على انه مستقر جدا اخذ يتفتت الان الى اجزاء ،ويسحب كل جزء فيه جزءا اخر بعد ان يهوي.ان الضغط الفجائي الذي ولد هذه الكارثة هو الاحتلال الاميركي للعراق قبل عامين. ولكن هيكل السلطة العربية كان متعفنا ومازال في مفاصله منذ مدة طويلة، وان القوة الحقيقية التي تهده الان هي غضب الجماهير.

من الصعب عليك ان لاتشعر بالدوران وانت ترى تساقط احجار الدومينو في لبنان "قوة الجماهير" اجبرت حكومة الدمى السورية على الاستقاله في يوم الاثنين.في مصر،سمح الرئيس الفرعوني حسني مبارك يوم السبت للمرشحين الاخرين بالمنافسه على فترته الرئاسية لمدى الحياة .في العراق،مازال زخم انتخابات كانون الثاني يدفع بالبلد الى الامام،رغم تشاحن السياسيين،ووحشية الانتحاريين .

ان التغير الكارثي مسألة خطيرة،حتى في حالة تحطيمه لنظام يكره شعبه.ليس هذا وقت انتصار اميركي اوشماتة او تأنيباً موجهاً الى العرب.ان هذا النوع من التعالي ادخلنا في المشاكل خلال العام الاول من الاحتلال.لقد تغير الامرعندما بدا العراقيون يتحكمون بمصائرهم بانفسم ،وهذا هو الذي وضع المشروع على الطريق الصحيح.

وينطبق هذا الامر نفسه في لبنان وفي مصر وفي بلدان اخرى. نعم ،يمكن لاميركا ان تساعدهم بمواصلة الضغط ولكنها في الاخير تبقى ثوراتهم هم.

هنا ثمة اشارات تحذيرية تخص التحديات التي ستواجهنا.لقد كتبت هذه الملاحظات في هذا الاسبوع مما استقيته من احاديثي مع بعض الاشخاص العرب والذين يمثلون جزءا من هذه الثورة.انهم قلقون من ان واشنطن وفي حالة مزاجها الحائر حاليا قد تنسى بعض علامات الخطر.

ان القضية المهمة في لبنان هي الدور الذي يلعبه حزب الله. هذه المليشيات الشيعية هي من اكثر القوى السياسية تنظيما في ذلك البلد ،وهي الان على مفترق طرق.لايمكن ان يبقى حزب الله ليمثل"فريق"الارهاب ويساعد في بناء ديمقراطية جديدة في لبنان.وهنالك اشارة مشجعة حينما قيل ان زعيم حزب الله حسن نصر الله قد التقى ليلة الاثنين في بيروت بسمير فرنجية وهو احد زعماء المعارضة الداعمين للديمقراطية. لقد ناقشا فيها فيما اذا كان بالامكان لحزب الله ان ينزع اسلحة ميليشياته ويلتحق بالحكومة الجديدة،طالما ان تلك الحكومة هي ليست معادية لسوريا بشكل واضح،ويسمح لحزب الله بابقاء فصائله "المقاومة" ،نعم ان هذا ثمن باهظ، ولكن وضع حزب الله في خيمة التغيير السياسي قد يستحق ذلك.

اما زعماء سوريا فالقضية بالنسبة لهم هي محاولة البقاء . لقد استمر محلل داعم لسوريا بالقول لي منذ فترة حول "استراتيجية الساندويج" في حصر اميركا في العراق بين التمرد المدعوم سوريا وبين الضغط الايراني. لقد اصبحت سوريا نفسها في داخل ذلك الساندويج، وثمة اشارات تبين ان افضل ما يأمله الرئيس بشار الاسد من اجل الانقاذ هو التعامل مع الولايات المتحدة.ان احدى فوائد تغيرات الكارثة، هوان كل لاعب يجب عليه ان يقلق فيما اذا كان حلفاؤه سوف يبيعون، ضمن حالة الاضطراب تلك.

يجب على حزب الله ان يخشى ان الاسد سوف يضمن لنفسه صفقة مع الولايات المتحدة،في اثناء ذلك على الاسد ان يخاف بان نصر الله سوف يعقد الصفقة اولا .

ان الخطر الاكبر في كل هذا هو رغبة ايران في السيطرة على الحكومة الجديدة في العراق.وثمة اشارات على هذا التأثير.لقد اعلن احمد الجلبي الطموح بانه تخلى عن السباق الى منصب رئاسة الوزراء الشهر الماضي،وذكرت التقارير بان هذا حدث بعد ان قابل الجلبي سفير ايران في بغداد،والذي حذره بشكل واضح ان عليه ان يتراجع.ان هذا مخيف،وكذلك الطلب الاخير الذي قدم من قبل رئيس فيلق بدر المدعوم من ايران بمنحه منصب وزير الداخلية.من اجل تدقيق تأثير ايران في بغداد فأن على الولايات المتحدة ان توضح "خطوطها الحمر".ان طلب اميركا الرئيسي يجب ان يكون في بقاء المناصب الرئاسية كالدفاع والداخلية والمخابرات في ايد عراقية صديقة.

الفكرة المثيرة في حصر ايران جاءت من الزعيم السني العراقي المسمى مثال الالوسي، الذي زار واشنطن هذا الاسبوع.لقد اقترح دعوة المعارض الايراني اية الله حسن علي منتظري الى مدينة النجف الاشرف ليعرض وجهة نظره بان الدور السياسي للملالي لا يتطابق مع الاسلام.وهذا يجعل ايران تفكر مرتين قبل ان تتدخل في العراق.

ليس هنالك توقف في الكارثة الكبيرة الشرق الاوسط بعد ان بدأت. نحن ندقق في منحنى التاريخ، ومن المفيد ان نتذكر ان القاعدة الاولية في التحرك على الطرق المنزلقة ،وهي انك عندما تكون داخل الاستدارة فعليك ان لاتضغط على دواسة الموقف عندها.فليس امام اميركا الا ان تحافظ على بقاء سيارتها على الطريق ومواصلة الضغط على دواسة السرعة.

مفيد وحيد الصافي
عن:واشنطن بوست

ثمة فرع غامض في علم الرياضيات يسمى"نظرية الكارثة" والذي يبين كيف ان مشكلة صغيرة في نظام مستقر سلفا يمكن لها ان تغير ذلك النظام بشكل كبير على حين غرة. والمثال الكلاسيكي على تلك النظرية هو كيفية تعرض جسر مثلا الى التحطم بشكل مفاجئ بعد تحمله للاوزان الثقيلة طوال سنين وذلك اذا ماتعرض الى شدة او ضغط من نوع جديد.